الاحتلال الاّ الى حين يكون في استطاعة العدو استعمال تلك السلطة »

وعليهِ فالشرطان هما

(اولاً) ان تكون حكومة البلاد الاصلية عاجزة عن تنفيذ سلطتها بالفعل

(وثانياً) ان تتهيأ للقوة المحتلة اسباب تنفيذ سلطتها هي بدلاً من سلطة الحكومة السابقة

ولذلك يجب على المحتلين اعلان سكان البلاد المحتلة برغبتهم في الاحتلال وفي ما ينتج عنهُ من التغيير والتبديل بالنظامات المألوفة مما يحدو بنا الى البحث عن نتائج الاحتلال البري

سامي الجريديني المحامي

وصف الطبائع لثيوفراستس

(٣) في المكثار

المكثار هو الذي يندفع في الكلام كالسيل الجارف فاذا حدثتهُ في امرٍ او قصصت عليهِ خبراً اجابك على الفور : « لقد علمتُ كل ذلك وان شئت ان تعيرني سمعك اخبرتك الامر بحذافيرهِ » واذا حاولت استئناف الكلام اسكتك بقولهِ « قد سبقت فقلتَ ذلك فعليك اذاً ألاّ تنسى شيئاً مما قلت . حسن جداً . اراك يا صاح قد رجعتَ بي الى حقيقة الحادثة وما ذلك الاّ لنجدة حسن التفاهم الذي يؤدي الى الحقيقة . او هو يقول لك : « لقد فاتني شيء لم اقلهُ لك وكنت اود ان اعرف اذا كان مطابقاً لما علمتُ » فمثل هذه العبارات يمنعك المكثار عن الكلام ولا يمهلك حتى تتنفس وبعد ان يقتل بثرثرتهِ جميع الذين تحدثوا معهُ يذهب فيخرط في سلك جماعة من ذوي الوقار يتذاكرون في امورٍ جدية فيفرقهم شذر مذر ثم يدخل المدارس واماكن الالعاب فيلهي الاساتذة عن العمل بالاحاديث الباطلة ويمنع التلاميذ من تلقي دروسهم . واذا همَّ احدهم بالانصراف لحق بهِ ولم يفارقهُ حتى تقدمهُ عتبة دارهِ . ويفشي كل ما يقال في المحافل والجمعيات ويندفع فيروي لك اخبار الحروب التي نشبت بين الشعوب ثم ينتقل في حديثهِ الى موضوع آخر فيخبرك انهُ التقى خطاباً بالمعنى الفلاني قابلهُ الجمهور بالتصفيق الحاد ويعيد لك قسماً عظيماً منهُ و يخلط في كلامهِ المزعج الحابل بالنابل فينقض على الشعب بالتصفيف فيتولى النعاس على بعض السامعين و يغر البعض الآخر من وجههِ وليس بين جميع الحاضرين من يذكر كلمة واحدة مما قال . واذا اتفق وجودهُ في المحكمة شوش على القضاء واهلهِ او وُجد في الملاعب العمومية منع الحاضرين

من مشاهدة الممثلين واستماعهم . وهو يعترف لك بكل صراحة و بسالة نفس انهُ لا يستطيع السكوت عن الكلام من لا بدَّ للسانهِ ان يتحرك في حلقهِ كما يتحرك السمك في الماء . يقول ذلك غير هياب ولا وجل وغير مبالٍ بسهام التقريع والاحتقار التي يرميهِ بها القوم . واذا جاء وقت النوم استدعاهُ اولادهُ وطلبوا اليهِ ان يقص عليهم ما يساعدهم على المنام فلا يزال يحكي لهم القصة تلو الاخرى حتى تكحل اعينهم بالكرى

في تلفيق الاخبار

الخبر هو الذي يلفق الاحاديث والحوادث الكاذبة على ما شاء وشاء لهُ الهوى فاذا صادف احد اصحابهِ حدَّق اليهِ ثم خاطبهُ متبسماً بقولهِ : « من اين آتٍ يا صاح . ماوراءك يا عصام . أليس عندك شيء من الاخبار ؟ يا للعجب وكيف ذلك مع ان هناك اخباراً مدهشة ؟ » يقول لهُ ذلك ولا يمهلهُ حتى يجاوبهُ ثم يعاود الكرَّة قائلاً : « اذاً هلاَّ سمعت شيئاً في البلد ؟ اراك يا صاح لا تدري شيئاً وها انا مخبرك باخبار جديدة ذات شأن فاعرني سمعك » . ثم يجعل يُقصّ عليهِ من الاكاذيب اموراً كثيرة و يعزوها الى اشخاص مختلفين لا اثر لهم في عالم الوجود حتى يأمن شر الفضيحة والعار . واذا ابدى السامع عجباً لاكاذيبهِ او ارتياباً في امرها اسرع فقال ان الخبر قد شاع وذاع وملأ الاسماع وان جميع الناس يلهجون بهِ بلا استثناء وانهُ خبر قرأهُ على وجوه الولاة والحكام وانهُ تلقاهُ من رجل قد شهد الحادثة بنفسهِ فلم يبقَ مجال للشك ثم يأسف للحادثة و يتحسَّر على زيد وعمرو من الناس و يقول لصاحبهِ انهُ لم يطلع احداً سواهُ على ذلك السرّ وانهُ يجب عليهِ حفظهُ ظني الكتمان بينما هو يطوف في المدينة فيذيعهُ بين الملا و يعلنهُ على رؤوس الاشهاد

قال الفيلسوف : اني لاعجب من رواة مثل هذه الاخبار ولا ادري الغاية التي يرمون اليها بها اذ فضلاً عن ان الكذب من العيوب الدنية فاني لا ارى لذويهِ اقل نفع منهُ بل ارى بالعكس ان بعضهم قد فقد ثيابهُ في احد الحمامات بينما كان منهمكاً في سرد الاخبار والبعض الآخر ممن حازوا قصب السبق في ميدان المقال قد دفع غرامةً الى الحكومة لانهُ تخلَّف عن الحضور في دعوى اقيمت عليهِ . وبعضهم قد استولى في يومهِ على مدينة بكاملها بسحر بيانهِ وطلاقة لسانهِ ولكنهُ لم يأكل في ذلك اليوم ولم يشرب . واظن انهُ ليس اشقى ولا اتعس من اولئك الناس اذ ما من مكان عمومي او خصوصي الاَّ طرقوهُ فاصموا باقاويلهم المفلقة الآذان والاسماع او حملوا السامعين ألم الضجر والصداع

في الوقاحة الناشئة عن البخل

هي رذيلة تحمل صاحبها على الاستخاف بالشرف وعدم الاكتراث للطاعن التي تصيبهُ حبًّا بمنفعةٍ دنيئة ينالها . فالرجل الذي البسهُ البخل ثوب الوقاحة هو الذي يتقدم على اقتراض دراهم من بعضهم فوق الذي اقترضهُ منهُ سابقًا ولم يزل مديونًا لهُ بهِ بلا مسوغ . وهو الذي اذا قرب القرابين للآلهة لا يأكل في بيتهِ قسمًا منها عملاً بالتقاليد الدينية[1] بل يملح لحوم الذبائح للاغتذاء بها في عدة ما كل ثم يذهب فيتمشى عند احد اصدقائهِ ولا يكتفي بنفسهِ بل ينادي خادمهُ وهو على المائدة فيدفع اليهِ امام الحاضرين قطعة من اللحم والخبز قائلاً لهُ « كُل يا صاح من هذا الطعام الشهي » . وهو الذي يذهب الى السوق فيشتري لحومًا مطبوخة وقبل ان يؤدي ثمنها يذكر صاحبها بفضلٍ سابق لهُ عليهِ ليتمكن بهذه الطريقة من اخذ البضاعة بارخص من ثمنها . وبينما هو يزن تلك اللحوم يسوقهُ الطمع الى أخذ كل ما وصلت اليهِ يدهُ علاوةً على حقهِ فاذا ابى البائع عليهِ تلك الزيادة فلا اقلَّ من ان يجمع بعض العظام ويضعها في الميزان حتى اذا اكتفى وسدَّ بها طمعهُ لاحت عليهِ علامات الرضى والسرور واذا لم يتمكن مما يريد التقط قطع اللحم المبعثرة في الدكان ثم ابدى ابتسامة وانصرف . واذا دفع اليهِ بعض الناس دراهم ليستأجر لهم مواضع في احد الملاعب بذل كل ما في وسعهِ كي يحفظ لهُ ولاولادهِ ومعلميهم ايضًا محال بلا اجرة . وهو يشتهي كل شيء ويريد الانتفاع بكل رخيص . واذا اتفق وجودهُ في احد المنازل استعار من اصحابهِ الشعير والتبن وحملهم فوق ذلك نفقة نقلها الى دارهِ . واذا دخل حمامًا تناول اناء غيرهِ من المستحمين فملأهُ ماء وصبهُ على جسمهِ[2] ثم صاح قائلاً : « ها انا قد اغتسلت بقدر ما تمسُّ اليهِ الحاجة ومن غيران احمّل نفسي منّةَ احد » ثم يرتدي ملابسهُ ويتوارى عن الابصار

في الاقتصاد الموصوم بالشح

يقوم هذا الضرب من البخل بالحرص على احقر الاشياء وادناها لغير مقصدٍ شريف . فمن هذا القبيل ترى بعض الملاك الذين يقبضون اجور منازلهم شهريًّا يذهبون الى الساكنين فيطالبونهم بفلسٍ ناقصٍ من اجرة سالفةٍ قبضوها . ومن اولئك الاشحاء من اذا دعا احدًا الى الطعام صرف همهُ الى عدّ جُرَع الماء الذي يشربهُ . وهم الذين اذا اعدّوا وليمةً بعثوا

(١) هذه العادة كانت شائعة عند قدماء اليونان.

(٢) كان فقراء الشعب الاغريقي يستحمون مجتمعين كي يدفعوا اجرة قليلة

باصغر قطعة من الخبز الى هيكل ديانا (١) كما انهم يقدّرون الاشياء باقل من قيمتها ويزعمون انهم ابتاعوها باثمان فاحشة مهما حاول الباعة اقناعهم بانهم انما باعوهم اياها رخيصة . وهم قساة القلوب مع خدامهم بمعنى انهُ اذا كسر الخادم عن غير قصد اناء او وعاء حصلوا ثمنهُ من اكلهِ وشربهِ واذا اضاع ثيابهُ فلساً واحداً قاموا لهُ وقعدوا قلبوا الدار رأساً على عقب ونقلوا الاسرة والفرش والصناديق والامتعة والاثاث من مواضعها وفتشوا في جميع جوانب الدار واركانها . واذا باعوا شيئاً للغير وضعوا نصب اعينهم الربح لهم والخسارة للمشتري . والويل كل الويل لمن يجني من بستانهم ثمرةً او غصناً صغيراً من الاغصان او يمر بحقلهم . وهم يذهبون كل يوم لتنزه في ضياعهم فيلاحظون اذا كانت الحدود لم تزل كما هي بلا تغيير . واذا اجلوا مديونيهم في وفاء ما عليهم فلا يفعلون الا طمعاً باهتزاز الربا من الربا واذا دعوا بعض اصحابهم من عامة الشعب الى المائدة قدموا لهم ابسط المأكول وارخصهُ . وهم الذين يقولون لنسائهم « لا تتعودن اعارة ملحكم وشعيركم وطحينكم ولا فطنكم وصوفكم ولا شيء آخر مما يؤكل ويلبس لان من هذه الدقائق يتكوّن في آخر السنة مجموع عظيم » . وجملة القول ان لاولئك الاشحاء عدة مفاتيح علاها الصدأ ولم يستعملوها وصناديق يخزنون فيها فضتهم ويتركونها مقفلة في ركن غرفتهم حتى تنبعث منها رائحة العطن . وهم يرتدون ملابس قصيرة وضيقة ويحلمون نعالهم في منتصف النهار حرصاً عليها من البلى ويحلقون رؤوسهم حتى الجلد ولا يشعلون قناديلهم الا بمقدار قليل من الزيت يكاد لا يكفي لاضاءتها ويذهبون الى صانعي الملابس فيسألونهم ان يكثروا من وضع الطباشير في الصرف حتى لا تظهر الاوساخ عليها كثيراً

سليم عوّاد

(١) كان قدماء اليونان يعتقدون ولاتهم يمثل هذه الفوائض اما هيكل ديانا او ارطميس — الهة القنص — فكان من غرائب الدنيا الخ